Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصورة الشعرية عند هذا الحد، بل يستمر في صيانتها، ويتأنق في بنائها، لتأخذ أبعادها وأمداءها الحقيقية والإيحائية، فهو متمسك بالحياة على الرغم من مقتله، ورغبته في الحياة من أجل عيون محبوبته القاتلة، ونحن بعدُ لم نعرف محبوبته من تكون. ولكنه يفجؤنا بأن محبوبته ليست امرأة من شحم ولحم ودم، ولكنه يتغزّل بنموذج إنساني جمع له كل صور الحسن والجمال والكمال ليتخلّص عن طريقه إلى غرضه الرئيس ويحسن التخلّص إلى ممدوحه، وهذا نوع من التخلّص الفني الذي برع فيه المتنبّي، حيث يقول:

عَلَّ الأمير يرى ذُلِّي فيشفع لي
إلى التي تركتني في الهوى مثلا

وهنا تكمن المفارقة لفظية ومعنويّة، وهي مفارقة مدهشة ولكنها لذيذة وممتعة. وإذن فكل هذا التذلل أمام المحبوبة، وكل تلك الضراعة جاءت لغرضٍ فني، يرمي من ورائه إلى الوصول إلى ممدوحه فيحظى عنده بالمكانة التي فقدها عند محبوبته، وكأنه يطلب تعويضه عما فقده من محبة صاحبته، وذلك مستوى آخر في التعبير، ومظهر من مظاهر الشعريّة.

أمّا على المستوى الإيقاعي فالشعرية واضحة بدءاً من ترتيب الحروف وتنظيمها، ومروراً بترتيب الكلمات واختيارها، وانتهاء بتركيب الجمل ونظمها: تقديماً وتأخيراً. ولنستمع إلى مظهر واحد من مظاهر تلك الإيقاعية اللذيذة في إلقائنا وترديدنا لحروف المد الناتجة عن إشباع الألف في قوله:

أحيا وأيسر ما لاقيت ما قتلا
والبينُ جارٍ على ضعفي وما عدلا